المكتبة الأزهرية

مخطوطة

ذم الوسواس وأهله

المؤلف

عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة

ملاحظات

مشتراه من شامل الشاهين سنة ١٤١٨ هـ.

٧٠٨

ذم الوسواس وأهله

عبد الله بن محمد بن قدامى المقدسي

تاريخ النسخ القرن الحادى

عشر الهجرة

م ٠ ١٥٣ / ١٠٧

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر الحمد لله الذي هدانا
لنعمته وشرفنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته
ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومن علينا
باتباعه الذي جعله علما على محبته ومغفرته وسببا
لكتابه ورحمته وحصول هدايته فقال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون ويؤتون الزكوة الى قوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي ثم قال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون اما بعد فان الله سبحانه وتعالى جعل
الشيطان عدوا للانسان يقعد له الصراط المستقيم
ويأتيه من كل جهة وسبيل كما اخبر الله تعالى عنه
انه قال

ان قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وحذرنا الله تعالى من متابعته
وامرنا بعداوته ومخالفته فقال تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى يا بني آدم
لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
واخبرنا بما صنع بابينا وتحذيرا لنا من طاعته
وقطعا للعذر في متابعته وامرنا الله تعالى باتباع
صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال سبحانه
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي
كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته

بدليل القرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فمن اتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله فهو
على الصراط المستقيم وهو ممن تحب الله ويغفر له
ذنوبه ومن خالفه في قوله وفعله فهو متبع
لسبل الشيطان غير داخل فيمن وعده الله
بالمحبة والمغفرة والاحسان ثم ان طائفة الموسوسين
قد تحققت منهم طاعة الشيطان حتى اتصفوا
بوسوسته ونسبوا الى قبول قوله وطاعته وغيبوا
عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى
أحدهم ليرى انه يتوضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يصلي صلاته ان وضوءه باطل وصلاته غير صحيحة
انه اذا فعل مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

في مواكلة الصبيان واكل طعام عامة المسلمين
انه قد صار نجسا يجب عليه تسبيع بدنه
وفيه كما لو ولغ فيهما كلب او بال عليهما ثم
انه بلغ من استيلاء ابليس عليهم انهم اجابوه
الى ما يشبه الجنون ويقارب مذاهب السوفسطائيه
الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الامور المحسوسات
وعلم الانسان بحال نفسه من الامور اليقينيات
الضروريات وهو لا يغسل احدهم عضوه غسلا
يشاهده ببصره ويتيقن او يقرأ شيئا بلسانه تسمعه
اذناه ويعلمه بقلبه بل يعلمه غيره منه ويتيقنه
اذا راى ذلك منه او سمعه منه وهذا يصدق
الشيطان في انكاره يقين نفسه وحده لما
راه ببصره وسمعه باذنه وكذلك تشكيكه

في نيته وقصده الذي يعلمها من نفسه يقينا
بل يعلمها غيره منه بقراين احواله فهو مع هذا
يقبل قول ابليس في انه ما نوى الصلاة ولا اراد ها
مكابرة منه لعيانه وتجاهلا ليقين نفسه حتى
تراه متلذذا ممتحنا كانه يعالج شيا يجتذبه
او يجد شيا في باطنه يستخرجه كل ذلك مبالغة
في طاعة ابليس وقبولا من وسوسته ومن انتهت
طاعته لابليس الى هذا الحد فقد بلغ النهاية في طاعته
ثم انه يقبل قوله في تعذيب نفسه ويطيعه
في الاضرار بجسده تارة بالغوص في الماء البارد
وتارة بكثرة استعماله واطالة الحرك وربما فتح عينيه
في الماء وغسل داخلها حتى يضر ببصره وربما
افضا الى كشف عورته للناس وربما صار الى حالة

يسخر

يسخر منه الصبيان ويستهزي به من يراه وربما
شغله بوسوسته حتى تفوته الجماعة وربما فاته
الوقت ويشغله بوسواسه في النية حتى تفوته
التكبيرة الاولى وربما فوت عليه ركعة او اكثر وربما
فوت عليه الوقت ومنهم من يحلف على نفسه لا تنيت
ولا ازدت ومنهم من يتوسوس في اخراج الحروف حتى
يكرر الحرف الواحد مرتين او ثلاثا ورايت منهم من
يقول الله اكبر وقال لي انسان قد عجزت عن قول
السلام عليكم فقلت له قل مثلي ما قد قلت الآن
وقد استرحت او نحو هذا واصنافهم كثيرة وقد بلغ
الشيطان الى ان عذبهم في الدنيا واخرجهم عن اتباع
نبيهم المصطفى وادخلهم في جملة المنتطعين الغالين
في الدين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فمن اراد التخليص عن

هذه البلية فليستشعر صحة ما ذكرنا من ان الحق
في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله
وليعزم على سلوك طريقته عن يمة من لا يشك في انه
صلى الله عليه وسلم على الهدى المستقيم وان ما خالفه
من تسويل ابليس ووسوسته ويوقن انه عدو
ولا يدعو الى خير ولا يرشد الى طايل انما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وليترك التعريج
عن كل ما خالف طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاينا ما كان فانه لا شك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان على الصراط المستقيم ومن شك في هذا فليس
بمسلم ومن علم هذا فالى اين العدول عن سنته
واي شيء ينبغي غير طريقته وليقل نفسه الست
تعلمين ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الصراط
المستقيم فانها ستقول نعم فقل فهل يمكن ان يفعل
هذا

هذا فستقول لا فقل لها فهل عندك شك في هذين
الامرين او هل يشك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فستقول لا فقل فهل بعد الحق الا
الضلال وهل بعد طريق الجنة الا طريق النار
وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله الا سبيل الشيطان
وكوني ممن تقول ياليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولينظر احوال السلف في متابعتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فليقتد بهم وليتخذ
طريقتهم فقد روينا عن بعضهم انه قال لقد تقدمني
قوم لم يتجاوزوا بالوضوء الطهر ما تجاوزته وقال
زين العابدين لابنه يوما يا بني اتخذ لي ثوبا البسه
عند قضاء الحاجة في رايت الذباب يسقط على
الشيء ثم يقع على الثوب ثم اتيته فقال وما كان للنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد فتركه

وكان عمر تهمّ بالامر ويعزم عليه فاذا قيل له
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه حتى
انه قال لقد هممت أن أنهى عن لبس هذه الثياب
فانه بلغني انها تصبغ بابوال العجايز فقال له
ابو ملك ان تنهى عنها فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمنه ولو علم الله ان
لبسها حرام لبيّنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر صدقت او كما قال ثم لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة
فضيلة لما ادخرها الله تعالى عن رسوله وصحابته
وهم خير الخلق وافضلهم ولو ادركت رسول الله صلى
الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم ولو ادركهم عمر لضربهم
وادبهم ولو ادركهم احد من الصحابة ابدعهم وكرههم
وها انا اذكر ما جاء في خلاف مذهبهم على ما يسر الله تعالى

مفصلا

مفصلا الفصل الاول في النية والطهارة والصلاة

اعلم رحمك الله ان النية هي القصد والعزم على فعل
الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا
وكذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه
في النية لفظا بحال ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك وهذه
العبادات التي احدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة
وجعلها الشيطان معتركا لاهل الوسواس تحبسهم
عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها
فترى احدهم يكرر ويجهد في اللفظ بها كانه يجد
ثقلا يدفعه وليست من الصلاة اصلا وانما النية
قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناوٍ له
وكل قاصد لشيء فهو ناوٍ له لا يتصور انفكاك
ذلك عن النية لانه حقيقتها فلا يتصور عدمها
في حال وجودها ومن قعد ليتوضأ فقد نوى

الوضوء ومن قام ليصلي فقد نوى الصلاة ولا يكاد
عاقل يفعل شيا من عبادة ولا غيرها بغير نية
فالنية امر لازم لافعال الانسان المقصودة لاتحتاج
الى تعب ولا تحصيل ولو اراد اخلا افعاله عن نيته
لعجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الوضوء والصلاة
بغير نية لكلفه ما لا يطيقه ولا يدخل تحت
وسعه وما كان هكذا فما وجه التعب في تحصيله
وان شك في حصول نيته فهذا نوع جنون فان
علم الانسان بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك
فيه عاقل من نفسه ومن قام ليصلي صلاة الظهر
خلف الامام كيف يشك في ذلك ولو دعاه داع
الى شغل في تلك الحال لقال اني مشغول اريد
صلوة الظهر ولو قال له قائل في وقت خروجه
الى الصلاة اين تمضي لقال اريد اصلي صلاة الظهر

ع

ابن المسيب فما تامرني ان كان الشيطان يلعب بك
فقال له الرجل فان لم يكفني فاني رجل كما ترى عظيم
فقال سعيد ثلاثة امداد فقال ان ثلاثة امداد
قليل فقال له سعيد فصاع وقال سعيد ان لي
ركوة او قدحا ما يسع الا نصف المد ما او نحوه
ثم ابول ثم اتوضا منه وافضل منه فضلا قال
عبد الرحمن فذكرت هذا الحديث الذي سمعت
من سعيد بن المسيب لسليمان ابن يسار فقال
سليمان وانا يكفيني مثل ذلك فذكرته لابي عبيدة
ابن عمار فقال ابو عبيدة هكذا سمعنا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابرهيم النخعي
انه قال اني لاتوضا من كوز الحب مرتين وعن
القاسم ابن محمد بن عجلان انه قال الفقه في
دين الله اسباغ الوضوء وقلة اهراق الما

وقال الامام ابو عبد الله احمد كان يقال من
قلة فقه الرجل ولوعه بالماء وقال الميموني كنت
اتوضا بماء كثير فقال عبد الله ابن احمد قلت لابي
اني اكثر الوضو فنهاني عن ذلك وقال يا بني يقال
ان للوضو شيطانا يقال له الولهان وقال لي في
ذلك غير مرة ينهاني عن كثرة صب الماء وقال لي
اقلل من هذا الماء يا بني فهذه سنة النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه والائمة من بعدهم فما في العدول
عنهم فضل ولا لذي دين عنهم رغبة فانهم
كانوا على الصراط المستقيم فمن اراد النجاة فليتبعهم
يسعد ولا يفارق طريقتهم يبعد القصل
الرابع في الزيادة على الغسلات الثلاث رواه
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
الطهر فوصف له الوضو ثلاثا ثلاثا الى ان قال
هكذا

هكذا الوضو فمن زاد على هذا او نقص فقد اساء
وظلم رواه ابو داود وفي رواية فمن زاد على هذا
فقد اساء وظلم او قعد او ظلم قال اسحق ابن منصور
قلت لاحمد تزيد على الثلاث في الوضو قال لا والله
الا رجلا مبتلى وعن اسود بن سالم قال كنت
مبتلى بالوضو فنزلت دجلة اتوضا فسمعت
هاتفا يقول من تحتي يا اسود روى سعيد ان
الوضو ثلاثا ما كان اكثر لم يرفع فالتفت فلم
ار احدا ويسميه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسيئا ظالما يلزم منه ان لا يكون من احسن
وضوه فلا يدخل فيمن له ثواب من احسن وضوه
وهو خليق ان لا ينال بركة الوضو وفضيلته
لغلوه في الدين ومخالفته سنة سيد المرسلين
وكونه من جملة المعتدين فان عبد الله ابن المغفل قال

روى ابن مبارك باسناده عن رجل انه
قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى
معاذ رضي الله عنه حتى ظننت انه لا يسكت
ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت
حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه
انقطعت حجتك عند الله عز وجل يوم القيمة
يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل أن
يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من
السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل
العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور
كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى
السماء الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك
للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل
من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي الحفظة بعمل
صالح من اعمال العباد فتزكيه وتكثره حتى
تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل
بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا
عرض الدنيا امرني ربي ان لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس
في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد يبتهج نورا من صدقة وصيام

وصلوة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى
السماء الثالثة فيقول الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك
الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر
كما يزهر الكوكب الدري له دوي كدوي النحل
من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزني
به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل ظهره وبطنه أنا
صاحب العجب امرني ربي لا أدع عمله
يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا
ادخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد

العبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة
كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه
انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم
العلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ
فضلا من العبادات كان يحسدهم ويقع
فيهم امرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني
الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون
به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه
كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله أصابه

بلآء او ضرٌّ بل كان يشمت بهم انا ملك
الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
الى السما السابعة من صلوة وصيام ونفقة واجتهاد
وورع لها دويٌّ كدوي النحل وضوءٌ كضوء
الشمس معها ثلثة آلاف ملك فيجاوزن
بها الى السما السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا
جوارحه واقفلوا على قلبه اني أحجب عن ربي
كلَّ عملٍ لم يُرده ربي إنه اراد بعمله غير الله
انه اراد به رفعةً عند الفقهآء وذكرًا
عند العلمآء وصيتًا في المدآين امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل

عمل لم يكن لله تعالى خالصًا فهو رياءٌ ولا
يقبل الله تعالى عمل المرآئي قال ويصعد
الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصوم
وحج وعمرة وخلقٍ حسنٍ وصمتٍ وذكر الله تعالى
وتشيعه ملآيكة السموات حتى يقطعون الحجب
كلَّها الى الله تعالى فيقفون بين يديه ويشهدون له
بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله لهم انتم
الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه
لم يُرد بهذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فتقول الملآيكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا
وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا
وتلعنه السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت
يا رسول الله انت رسول الله وانا معاذ كيف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لي بالنجاة والخلاص قال افتديني يا معاذ ان
كان في عملك تقصير يا معاذ حافظ على لسانك
من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن
واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزكّ
نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل
عمل الدنيا في عمل الاخرة ولا تتكبر في مجلسك
لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج
رجلاً وعند آخر ولا تتعظم على الناس ولا
تمزق الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيمة
قال الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ما هن
يا معاذ قلت ما هي بابي انت وامي يا رسول الله
قال كلاب في النار تنشط اللحم عن العظم قلت بابي
انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصل

١٤

منها قال يا معاذ انه يسير على من
يسره الله تعالى عليه قال فما رايت
احدا اكثر تلاوة للقرآن من
معاذ لهذا
الحديث

تم

راقه العاجز الفقير الى عفو ربه الحليم شطي
غفر الله له ولوالديه والمسلمين
عزت بك

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله الف
مرة في ليلة جمعة من رجب وهو متوضئا غفر الله ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وهي استغفر الله ذا الجلال والاكرام من جميع
الذنوب والاثام انتهى الحديث